مَوْتُ الشَّعْرِ الأَسْوَد

زكريًّا تامر

أهدافُ الدَّرس

- **الأهداف السُّلوكيَّة:**
- أن يدرك الطَّالب مكانة المرأة المسحوقة اجتماعيًّا.
- أن يدرك الطَّالب أبعاد الجهل الفكريِّ وسيطرة العادات والتَّقاليد على المجتمع.
- أن يدرك الطالب معنى اللَّاوعي والظُّلم في المجتمع.
- أن يدرك الطالب أنَّ الحلَّ لا يأتي بقتل النَّفس.

- **الأهداف التَّعليميَّة:**
- أن يميِّز الطَّالب النَّوع الأدبيِّ للنَّصِّ وفق مقوِّمات النَّصِّ القصصيِّ.
- أن يميِّز الطَّالب بين الشَّخصيَّات ودورها في أحداث النَّصِّ.
- إدراك الطَّالب للأسلوب" الاسترجاع الفنِّيِّ" في النَّصِّ السَّرديِّ.
- إدراك الطَّالب لغايات استخدام الأساليب الإنشائيَّة في بلورة فحوى النَّصِّ.

سيرورةُ الدَّرس

من خلال هذا الدَّرس سوف نقوم بمعالجة البنود التَّالية:

- تمييز وإدراك نوع النَّصِّ الأدبيِّ الذي أمامنا.
- دمج مقوِّمات نوع النَّصِّ مع التَّراكيب النَّصِّيَّة.
- إدراك الأسلوب السَّرديِّ: الاسترجاع الفنِّيُّ.
- النَّقد الاجتماعيُّ للمجتمع الشَّرقيِّ ورفض القيم الاجتماعيَّة البالية.

موتُ الشَّعر الأسود

- https://www.youtube.com/watch?v=xtnvzTfT1t4

مـــــــــــــوتُ الـــــشَّـــــعـــرِ الأســـــــــود

كانت شمسُ الظَّهيرة تسطع بيضاءَ على حارة السَّعديِّ بينما شيخُ المسجد يقول للمُصَلِّين إنَّ الله هو الذي خلقَ الرِّجال والنِّساءَ والأطفالَ والطُّيور والقططَ والأسماك والغيوم، وهو الذي خلق أيضًا عبادَه الفقراءَ من تُرابٍ، فيهزُّ الرِّجالُ رؤوسهم موافقين، فوجوهُهُم تُشبه ترابًا لم تهطِلْ فوقه قطرةُ مطرٍ، وبيوتُهم من تُرابٍ، ويومَ يموتون يُدفَنون في التُّراب.

ولمَّا انتهت صلاةُ الظُّهر، غادر الرِّجالُ المسجدَ يَرِين عليهم خشوعٌ هادئٌ وكآبةٌ عذبةٌ، واتَّجه مُعظَمُهُم إلى مقهى حارة السَّعديِّ، وهُنا تكلَّموا عمَّا حدث قبل أيَّامٍ، فلقد قصد مُنذرُ السَّالم مخفر الشُّرطة، وأعلن مرفوعَ الرَّأس أنَّه ذبح أختَه لأنَّ العار في حارة السَّعديِّ لا يمحوه سوى الدَّم.

وهكذا فقد ماتت فَطْمَة، الفاكهةُ التي تحلم بها كلُّ الأشجار، ففَطْمَةُ امرأةٌ جميلةٌ، ولكنَّ أجملَ ما فيها شعرُها الأسود، الماءُ المظلم الذي لا تتألَّقُ فيه نجمة، والخيمة التي تمنح الأمانَ للمُطارَد الخائف.

وعندما كانت فطمةُ صغيرةَ السِّنِّ، كان جدُّها يهوى تمشيطَ شَعرِها، وينثرُ خُصُلاتِه الفاحمةَ بزهوٍ ونشوة، ويُغمغمُ بإعجابٍ: "كنزٌ... كنز".

ويومَ دخلتْ فطمةُ بخُطَى مرتبكةٍ إلى غرفة الضُّيوف وهي تحمل فناجين القهوة، لَفَتَ شعرُها أنظارَ النِّسوةِ الخاطبات، ونالتْ إعجابهنَّ توًّا، فتعالت الزَّغاريد بعد أسابيع وصارت فطمةُ زوجةً لمصطفى الرَّجل الذي يملك وجهًا لا يبتسم.

ولقد أحبَّ مصطفى فطمةَ وشَعرَها، ولكنَّه كان يرى في منامه حُلُمًا واحدًا يركض فيه تحت مطرٍ غزيرٍ دون أن تبلِّله قطرةُ ماء.

وكان مصطفى يقول لفطمة: "أنا رجلٌ وأنت امرأة. والمرأة يجب أن تطيع الرَّجل. المرأة خُلِقَت لتكون خادمةً للرَّجل".

فتقول له فطمة: "إنِّي أُطيعُك وأفعل كلَّ ما تريد".

فيصفعُها قائلًا بنزقٍ: "عندما أتكلَّم يجب أن تخرسي".

فتبكي فطمة، ولكنَّها كانت كعصفورٍ صغيرٍ مَرِحٍ طائش، فتكفُّ عن البكاء بعد هُنَيهاتٍ، ثمَّ تضحك وهي تمسح دموعها، فيُغمض عينيه ويتخيَّل فطمةَ تقول له بذُلٍّ: "أحبُّكَ وأموتُ لو هجرتني".

ولكنَّ فطمة لم تقل له يومًا ما يتوقُ إليه.

وفي يومٍ من الأيَّام دخل مصطفى متجهِّم الوجه إلى مقهى حارة السَّعديِّ وقال لأخيها مُنذر السَّالم: "قبل أن تقعد كعنترٍ بين الرِّجال، اذهبْ وخُذْ أختكَ من بيتي".

فأحنى مُنذر السَّالم رأسَه خَجَلًا من الرِّجال المحيطين به، وعضَّ بقسوةٍ على شفته ثمَّ نهض فجأةً، وانطلق يركض في حارة السَّعديِّ.

ولمَّا أبصرتْ فطمةُ أخاها منقضًّا عليها شاهرًا سِكِّينَه، وَلْوَلَتْ وسارعتْ إلى الهرب من البيت، وركضت في أزقَّة حارة السَّعديِّ حاسرةَ الرَّأس، مبعثَرةَ الشَّعر، وصرخت مستغيثةً.

غير أنَّ السِّكِّين لَحِقَتْ بها وبَلَغَتْ عُنُقَها بينما كان الرِّجال والنِّساء والأطفال يقفون متجمِّدين شاحبي الوجوه.

وهكذا مات الشَّعر الأسود، ولكنَّ فطمة ما تزال تركض في حارة السَّعديِّ وتطرُقُ أبوابَ بيوتها مستنجدةً فلا يُفتَح بابٌ من الأبواب، وتتلطَّخ السِّكِّين بالدَّم.

التَّحليلُ الأدبيُّ:

- يعالجُ النَّصُّ قضيَّةً اجتماعيَّةً في المجتمع الشَّرقيِّ حيث يعكس العادات والتَّقاليد البالية ويرفضها رفضًا تامًّا.
- **العنوان:** هو تلخيصٌ للأفكار والمضامين التي يطرحها النَّصُّ. على القارئ أن يكتشف ماهيَّة هذا العنوان وعُمقَه وارتباطَه بشخصيَّة "فطمة" بطلة القصَّة ثمَّ بنهايتها "وهكذا مات الشَّعر الأسود ولكنَّ فطمة ما تزال تركض".
- **دلالةُ اختيار اللَّون الأسود للشَّعر:** (الحزن، الحداد، الظَّلام أو كلُّ ما هو غير واضح المعالم ومجهولٌ أو رمزٌ للجمال).
- **دلالة الحُلُم وتوظيفه في النَّصِّ:** (حبُّ فطمة الذي لم يتلقَّاه مصطفى)، (مصطفى الشّخص المتعصب فكريًّا).
- **التَّلاعب بالتَّتابع الزَّمنيِّ، تصاعد الأحداث، الاسترجاع الفنِّيُّ.**
- **دلالة توظيف أسماء الشَّخصيَّات المستمدَّة من البيئة الشَّعبيَّة وعالم الواقع.** لتأتي الشَّخصيَّات في قصَّة الشَّعر الأسود "متخلِّفةً" "رافضةً" للانفتاح والمشاعر الإنسانيَّة.

- **دلالة الخطبة ودور الدِّين:** (الرِّجال قوَّامون على النِّساء) – ارتباطها بمكانة المرأة في المجتمع .
- **في الختام** اختار الكاتب في نهاية القصَّة أن يفصل بين الشَّعر الأسود وفطمة "مات الشَّعر الأسود... لكنَّ فطمة ما تزال تركض في الحارة" – ما الذي أراد الكاتب قوله من ذلك؟ ربَّما أراد أن يقول: مقابل كلِّ فطمةٍ يقتلها الجهلُ والتَّزمُّت والتَّقاليد البالية تُولَد ألفُ فطمةٍ، وأنَّ لغة الجمال والحرِّيَّة هي التي تنتصر في النِّهاية على لغة القُبح والعبوديَّة وتظلُّ حيَّةً لا تموت. أو ربَّما أراد أن يقول إنَّ مأساة فطمة لم تنتهِ بموتها، فهي مجرَّد واحدةٍ من أُلوفٍ مؤلَّفةٍ من النِّساء اللَّواتي يعانين معاناتها فطمة في كثيرٍ من المجتمعات المتخلِّفة.
- **استخدام التَّشبيهات، الاستعارات، توظيف الأفعال، الأسماء... ودلالاتها.**

الاسترجاعُ الفنِّيُّ

- انقطاع التَّسلسل الزَّمنيِّ أو المكانيِّ للقصَّة أو المسرحيَّة أو الفيلم لاستحضار مشهدٍ أو مشاهد حدثت في الماضي وإلقاء الضَّوء عليها.
- أغراض الاسترجاع الفنِّيِّ:

* إطلاع المتلقِّي على معلوماتٍ عن الشَّخصيَّة المسترجَعة أو ما يرتبط بها.

* الرَّبط بين أزمنة الحدث الثَّلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل لأنَّ الاسترجاع قد يترتَّب عليه تغييرٌ في مسار الحدث.

مراحلُ الحَبْكَة (البناء)

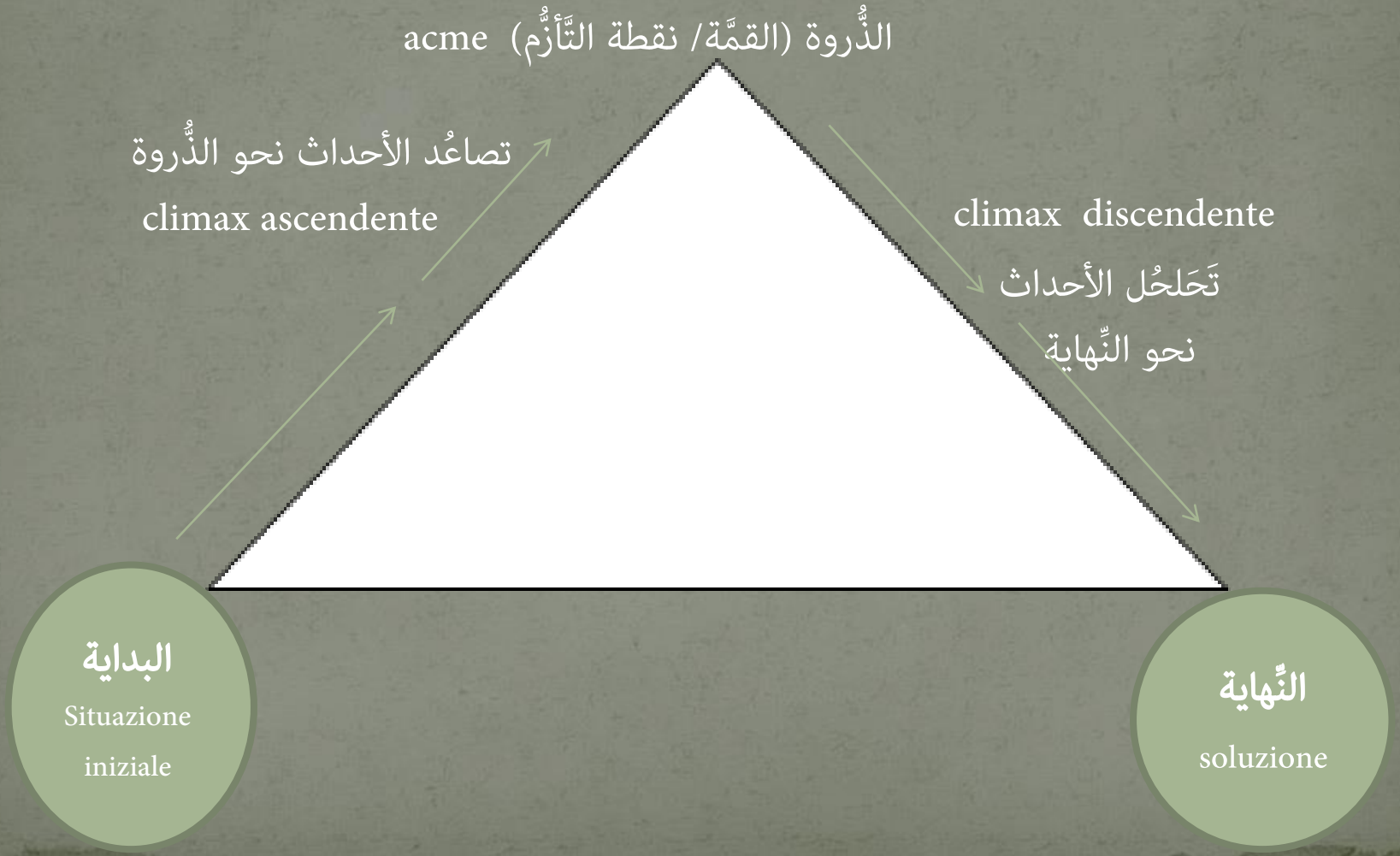

الخُلاصة والاستنتاجات

- **النَّصُّ القصصيُّ** هو مجموعةٌ من الأحداث عن شخصيَّةٍ أو أكثر، يرويها راوٍ وَفْقَ ترتيبٍ زمنيٍّ وترابُطٍ سببيٍّ بصورةٍ مشوِّقة، مُستعملًا السَّرد والحوار أو السَّرد وحده. وهو يتطوَّر نحو ذروةٍ وتعقيدٍ فَحَلٍّ.
- من **عناصر النَّصِّ القصصيِّ**: الشَّخصيَّات، الأحداث، السَّرد، البناء، الزَّمان، المكان.
- **الاسترجاع الفنِّيُّ** أسلوب الكاتب المبدع في بلورة أحداث النَّصِّ وتشويق القارئ
- علينا أن نرفض بشدَّةٍ **القيم الاجتماعيَّة** البالية وأن نحاربها.
- المرأة جزءٌ أساسيٌّ من المجتمع الشَّرقيِّ تحديدًا ويجب منحها الفرص لإثبات وجودها ورفض التَّعصُّب الفكريِّ «**المرأه خادمة للرجل**»!!